

شرح كتاب التوحيد | الباب ٩٥ | الشيخ: أحمد الصقوب

أحمد الصقوب

الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ احمد بن محمد الصقوب حفظه الله يقدم شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العباد القدر وقال ابن عمر رضي الله عنهما والذي نفس ابن عمر بيده - [00:00:04](#)

لو كان لاحدهم مثل احد ذهباً ثم انفق في سبيل الله ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر ثم استدل بقول النبي صلى الله عليه وسلم الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره - [00:00:43](#)

وعن عبادة ابن الصامت رضي الله عنه انه قال لابنه يا بني انك لن تجد طعم الايمان حتى تعلم ان ما اصابك فلم يكن ليخطئك وما اخطأك لم يكن ليصيبك. سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول - [00:01:08](#)

ان اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فقال وماذا اكتب؟ قال اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة. يا بني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات على غير هذا فليس مني. رواه ابو داود - [00:01:29](#)

وفي رواية لاحمد ان اول ما خلق الله تعالى القلم فقال له اكتب فجرى في تلك الساعة بما هو كائن الى يوم القيامة وفي رواية لابن وهب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:01:51](#)

فمن لم يؤمن بالقدر خيره وشره احرقه الله بالنار وفي المسند والسنن عن ابن الديلمي قال اتيت ابي بن كعب رضي الله عنه فقلت في نفسي شيء من القدر. فحدثني بشيء لعل الله يذهب من قلبي. فقال لو انفقتم مثل احد ذهباً - [00:02:09](#)

ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر. وتعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطأك لم يكن ليصيبك. ولو مت على غير هذا لكنت من اهل النار قال فأتيت عبد الله ابن مسعود وحذيفة ابن اليمان وزيد ابن ثابت فكلهم حدثني بمثل ذلك عن النبي صلى الله عليه -

[00:02:33](#)

حديث صحيح رواه الحاكم في صحيحه. نعم المؤلف رحمه الله تعالى اراد ان يبين في هذا الباب حكم من انكر القدر الايمان به اصل من اصول الايمان كما جاء في حديث جبريل المتفق عليه لما قال ما الايمان؟ قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم

[00:02:57](#) - الآخر

وتؤمن بالقدر خيره وشره الايمان بالقدر له اصول عند اهل السنة لكن المؤلف اشار هنا الى امر يقع من بعض الناس وما حكم من وقع منه وهو انكار القدر انكار ان يكون الله عز وجل قدر الامور. او شاءها او ارادها - [00:03:23](#)

ومسألة القدر مزلة اقدام ظلت فيها اقدام اناس. فظلوا عن الصراط المستقيم والايمان بالقدر فرض على كل مسلم. وهو اصل من اصول الايمان كما دل له حديث جبريل والقدر مذهب اهل السنة والجماعة ان الايمان بالقدر يشمل الاتي - [00:03:49](#)

اولا ان يؤمن العبد ان يؤمن العبد ان كل شيء بقضاء الله وقدره الخير والشر والخير والشر بقضاء الله وقدره وان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن - [00:04:15](#)

وان الله خالق كل شيء ومليكه وان ما اصاب العبد لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه ويؤمنون بمراتب القدر الاربعة فيؤمنون العلم اي ان الله عز وجل علم بكل شيء قبل ان يقع - [00:04:38](#)

لم تعلم ان الله يعلم ما في السماوات وما في الارض ويؤمنون بالكتابة. اي ان الله كتب كل شيء قبل وقوعه ان الله كتب مقادير الخلائق قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة - [00:05:00](#)

ويؤمنون المشيئة اي ان كل شيء وقع ويقع فهو بمشيئة الله وارادته ويؤمنون ايضا بالخلق ما من شيء في السماء والارض الا والله

خالقه. الله خالق كل شيء علم كتابة مولانا مشيئته - 00:05:17

وخلقه وهو ايجاد وتكوين. هذه مراتب القدر اهل السنة والجماعة يؤمنون بها لكن هناك طوائف ضلت في هذا الطائفة الاولى القدريه وهم الذين ينكرون القدر ويكذبون به ويقولون ان الامر انف - 00:05:41

ويزعمون ان ما يقع في الكون وما يقع من افعال العباد ليس بتقدير الله ويقولون انه لا قدر وهؤلاء رد عليهم السلف ولذلك عقد المؤلف لهم هذا الباب وساق حديث عبد الله ابن عمر - 00:06:03

وكذلك حديث ابي وحديث عبادة ابن الصامت وقد اختلف العلماء في حكم هؤلاء هل هم مسلمون ام كفار وظاهر ما ساقه من اه حديث ابي ومن حديث ابن عمر ان هؤلاء كفار - 00:06:23

ولذا قال لو انفق احدهم مثل احد ذهب ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر لماذا؟ لان الله جل وعلا قال وما منعه من اخذ منهم نفقات الا انهم كفروا بالله هي برسوله - 00:06:42

فمن انكر القدر او انكر الملائكة او انكر اليوم الاخر فهو كافر ولذلك ساق المؤلف هذا الامر وهذا امر موجود يعني احد رؤوسهم لما سمع حديث الاعمش يحدث عن زيد ابن وهب عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حدثنا الصادق المصدق -

00:06:56

قال ان احكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم اربعين يوما علقه الى اخره. فيرسل الملك فيأمر بكف رزقه اجلي وعملي وشقي او سعيد هذا اصل في القدر - 00:07:20

وش المکتوب فقال لو سمعته من الاعمش لكذبتة ولو سمعت زيد بن وهب يقوله لاجبتة ولو سمعت ابن مسعود يقوله لرددته ولو سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقوله ما قبلته - 00:07:34

اي اعتراض لكن انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور. فهذه طائفة موجودة ولا مرة الطائفة الثانية الجبرية وهم الذين يسلبون العبد مشيئته وارادته. ويقولون العبد امام الاقدار كالريشة في مهب الريح - 00:07:53

وهذا ايضا خطأ وضلال. فالله اثبت مشيئة الخالق واثبت مشيئة المخلوق واذا سلب العبد المشيئة فانه لا يكلف المكره المجنون النائم لا ارادة لهم ولا مشيئة هؤلاء لا يكلفون فاذا وجدت المشيئة كلف الانسان. والكلام على هذا - 00:08:11

يطول والحاصل ان المؤلف اراد ان يبين حكم من انكروا القدر وان هؤلاء فعلهم حرام وهم ضلال بل ذهب طوائف من السلف الى تكفيرهم كما اه رد عليهم ابن عمر وابن عباس وكذلك ايضا ابي وعبادة ابن الصامت وغيرهم - 00:08:35

قال يعني المؤلف اشار الى اثر ابن عمر واشرنا اليه. وايضا اثر عبادة ابن الصامت واثر ابي ابن كعب فيه انكار الصحابة رضوان الله عليهم على من انكر او شك في القدر - 00:09:00

من شك ان يكون ما وقع او يقع على العباد بتقدير الله عز وجل فيجب ان ينكر وبينوا ان الله عز وجل لا يقبل منهما انفق حتى يؤمن بالقدر خيره وشره - 00:09:16

وايضا فيه بيان ان الايمان بالقدر من اسباب ان يذوق الانسان حلاوة الايمان ولذا اه اشار الى هذا الامر. فمن لم يؤمن بالقضاء والقدر لن يذوق حلاوة الايمان بل سيصيبه من الجزاء ما الله به عليم - 00:09:32

ولذا قال لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه ايضا في حديث عبادة وكذلك حديث ابن الديلمي حينما قال اتيت ابي ابن كعب - 00:09:52

فقلت في نفسي شيء من القدر يعني حرج كل شيء بقضاء الله وقدره حدثني بشيء لعل الله يذهبه عني فعند ذلك قال له لو انفق مثل احد ذهب الحديث في هذا دليل على الرجوع الى اهل العلم - 00:10:15

المسائل المشككة لان الانسان اذا اشكل عليه شيء فرجع الى جاهل مثله لن يشفيه ولن يشفيه الا عالم بهذا الامر ولذا الله جل وعلا قال فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون. والنصوص في هذا - 00:10:32

كثيرة ولذا قال لو ان الله عذب اهل السماوات لانهم فاهم ما الذي اشكل عليه؟ فكأنه وقع في قلبه قول يطرحه الشيطان ويرد على

بعض النفوس اذا كان الله قدر كل شيء - 00:10:51

اذا قدر على الكافر الكفر فكيف يعاقبه اذا قدر على العاصي المعاصي فكيف يعذبه؟ فكأن هذا شيء هذا يرد ولذلك قال وقع في نفسي شيء من القدر ان اشياء كثيرة النفوس قد يرد عليها هذا او يرد عليها هذا - 00:11:08

فعند ذلك قال لو ان الله عذب اهل سماواته واهل ارضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم لماذا؟ اولا لان الله عدل لن يعذب احدا الا وهو مستحق علمت السبب او ما علمته لكن الله بين لنا الاسباب - 00:11:28

وضح لنا الطريق واقام علينا الحجة ولو رحمهم كانت رحمته ولذلك من الاشياء الطريفة ان ثلاثة من الذين يعني التبتست عليهم بعض الاشياء وقذف عليهم الشيطان وبعض الشبهات اتوا الى احد العلماء في بلدهم - 00:11:46

وشكوا اليه ما يجدون من الشبهات الشباب جاءوا الى عالم وقالوا يا شيخ عندنا شبهات نريد ان تحلها قال الاول نحن نقرأ ان كل شيء بقضاء وقدر قال طيب اذا قدر الله علي المعاصي فكيف يعذبني - 00:12:10

من هذا الذي اشكل عليه؟ قال نعم جوابك بسيط وانت ايها الثاني قال نحن نقرأ نعلم ان الله عز وجل خلق الجن من النار فكيف يعذبهم بالنار وهم مخلوقون من نار - 00:12:34

الى الثالث وقال له انا لا اؤمن الا بالمحسوسات الله جل وعلا هذا هذه شبهة. الله جل وعلا لا اراها اذا كان كذلك فكيف اثبت شيئا لا اراه؟ قال هذا الذي اشكل عليه؟ قال نعم - 00:12:53

اخذ من الارض حفنة من تراب ثم ضربهم بها هذا جوابك فذهبوا وهم يشتمونه ويقولون اهذا عالم حتى اتوا الى قاضي البلد فشكوا اليه وقالوا يا شيخ اتينا الى ذلك الرجل وعندنا شبهات نريد ان يحلها - 00:13:14

اجابنا بل ضربنا بالتراب فقال ما يمكن ذلك عالم حكيم ولا يصدر منه شيء. ربما اجابكم بشيء لكنكم لم تفهموا. قالوا ابدأ فاتوا الى ذلك العالم ومعهم القاضي فسألهم فسأله القاضي وقال يا شيخ اتاك هؤلاء وسألوك - 00:13:37

ضربتهم بالتراب قال يا شيخ انما اجبتهم على قدر سؤالهم لكنهم لا يفهمون ابدأ لم يتكلم معنا بكلام فاتى الى الاول وقال انت الذي قلت كيف يقدر الله او قال له لماذا شكوتني الى القاضي - 00:14:00

لأنك ضربتني لأنك ظربتة قدرا علي ان اضربك. قال نعم لكنك انت الذي اردت هذا الامر. قال وكذلك الله عز وجل لا يعاقبك الا حينما تكون لك مشيئة واردة الله عز وجل لا يعاقب العباد - 00:14:20

بعلمه فقط وانما لابد ان يظهر اثر علمه على العباد فيفعلون ويطبّقونه انتهيت من بعض الشبهات احيانا ما تكون عميقة لكن احيانا شبهات طارئة فاذا ازيل شيء منها لكن احيانا تكون الشبهات متعمقة - 00:14:42

بسبب سماع الانسان لاناس لبسوا ولبسوا هذا ازالتهما تحتاج الى جلسات يحتاج الى ازالة هذه الشبهات ولذلك يقال الانسان انتبه لا تسمع لاهل الباطل لأنك لا تأمن ان يقذف في قلبك شيئا فلا تستطيع ازالته لكن الشبهة اليسيرة الذي يرد على القلب هذا - 00:15:02

يزول حينما يجلس الانسان ويرشد الى الدليل من القرآن او السنة او الدليل العقلي ثم قال للثاني الذي انا لا اؤمن الا بالمحسوسات. قال لماذا ذهبت الى القاضي لتشكيني؟ قال لأنك ظربتني. قال والمتك؟ قال نعم. قال ارني الالم - 00:15:26

الالم شي يشعر به لا يرى اذا كان الالم تثبته وهو مخلوق من مخلوقات الله فكيف بالله عز وجل؟ الذي كل شيء في الكون شاهد على وجوده في كل شيء له اية تدل على انه واحد - 00:15:47

نحن نثبتته بان كل شيء يدل على الشرائع تدل عليه. الرسالات تدل عليه. الانبياء دلوا عليه. الخلق كله يدل عليه. فقال انتهيت ثم قال للثالث الذي قال كيف يعذب الله الجن بالنار وقد خلقهم من نار؟ قال - 00:16:04

ضربي؟ قال نعم الملك الطين؟ قال نعم. قال وانت خلقت من تراب وطين الله عز وجل قادر ان يعذب الخلق بالنار وقد خلقوا من نار عذب الجن بالنار قد خلقوا من نار وانت تعذب بالتراب والطين وقد من تراب وطين. الحاصل عموما هذه قصة ذكرت - 00:16:22

لكن هي تدل على امور وجملّة من الناس قد توجد عندهم شبهات يحتاجون الى الرجوع الى من يحلها لهم من العلماء لكن قد تزداد الشبهة حينما يذهب الانسان الى انسان اصلا هو رئيس - 00:16:47

الانسان هو عنده شبهات فيزيد الشبهات شبهات وربما يظن حينما يعجز ذلك الرجل عن الجواب عنها انها فعلا هذي شبهة حقيقية لكن لو يأتي الى عالم فانه سيردها ويجيبها. ولذلك هذا نأخذ من ذلك. اشارة ايضا - [00:17:05](#)

في قوله او ان اول ما خلق الله القلم. هذه مسألة. تكلم العلماء عليها ما اول ما خلق الله. القلم او العرش هذه مسألة اختلف العلماء فيها فذهب طائفة الى ان القلم اول المخلوقات. قالوا والقلم خلق قبل - [00:17:25](#)

العرش اول ما خلق الله القلم فقال له في الحديث الاخر كتب الله مقادير الخلائق قبل ان يخلق السماوات والارض خمسين الف سنة الله اكبر يا له من علم عظيم - [00:17:45](#)

قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة كتبها وفيها الخير والضر والنفع فيها الرفعة والوضاعة فيها الايمان والكفر ومع ذلك ارسل واقام الحجج على العباد والقول الثاني وهو مذهب الجمهور ان العرش قبل الخلق قبل القلم. وهذا اختيار شيخ الاسلام وابن القيم وطائفة - [00:18:02](#)

واستدلوا بما رواه البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق السماوات والارض وكتب في الذكر كل شيء. وعموما هذه مسألة - [00:18:28](#)

جاءت فيها نصوص قال بكل نص طائفة من اهل العلم وهي تدل على عظمة الرب جل وعلا. وعلى ان هناك من المخلوقات ما لا يعلمه العباد العباد لا يعلمون من المخلوقات الا ما اعلمهم الله به وما يجهلونه اكثر - [00:18:46](#)

وما اوتيتهم من العلم الا قليلا ولذا قال عليه الصلاة والسلام لما حدث في الاسراء والمعراج ما رأى من امر السماء حتى رأى سدرة المنتهى فغشيها من امر الله ما غشي فتغيرت - [00:19:06](#)

واذا نبهها كانها قلال هجر واذا ورقها كانه اذان الفيول امور عظيمة والحديث الصحيح الانسان يجب عليه ان يؤمن بما علم وما لا يعلمه بكل عالمه الى الله علمه الى من رحمته - [00:19:24](#)